المبدأ 8

الحكم هو جعل الآخر يؤمن بك!

المغزى:

نادراً ما يتصرف الناس بما يحلو لنا إلا إذا أُرغموا على ذلك إرغاماً، لأن الضرورة والمصالح هي التي تحكم العالم، ومن لم يعِ قوة المصلحة في تعامله سوف يتم الاستغناء عنه في أول فرصة ولا يعد لوجوده معنى، بينما إذا جعل الآخرين يعتمدون عليه، يؤمّن بما لديه من حاجات تهمهم، عندها يكون قد أمسك بمفتاح القرار دون عناء ويظهر كسيّد، السلطة الحقة هي القدرة على جعل الناس يعملون كما ترغب دون إرغامهم أو إيذائهم، وعندئذ يعطونك بإرادتهم ما أنت راغب فيه، ولعلّ أسهل طريق لذلك هو إيجاد «علاقة اعتماد»، أي في أن تجعل الآخرين يعتمدون عليك لدرجة يبدو إبعادك عن الساحة يعني وقوع كارثة، وحتى تصل إلى هذه

obeikandl.com

الحالة ثمة طرائق عديدة للوصول أهمها:

1) امتلاك مهارة خلاقة تميّزك عن غيرك.

2) أن توجد وضعاً تسوّق من خلاله نفسك لدى ذوي سلطة ونفوذ لا يستطيعون عندها استبدالك.

3) أن تتمتع بموهبة/ مهارة متمكنة لعمل شيء ما... فالظهور بمظهر من يملك معرفة متخصصة تُبرزك كم أنت مهم ولا يُستغنى عنك.

من المفردات الهامة في قاموس الأقوياء معرفة نوايا الآخرين، أسرارهم، شغفهم، همومهم، أحلامهم، وبكلمة مختصرة «ما يحدث في كواليسهم». فامتلاك معلومات لا يريدون ذيوعها تجعل مصيرهم بيدك. ولكن الوصول إلى هذه المرحلة مليء بالمخاطر لأنه قائم على العواطف المتقلّبة، فقد تتبدل الأمور في أية لحظة ولا تدري حينها ما أنت بفاعل وقد تعيش على حذر دائم مما سيطال رأسك.. وعندها ما معنى السلطة إن لم تكن مطمئناً؟ لهذا مهارة الحكم تنطوي على وضع رأسك تحت جناحك عند اشتداد العواصف..

المثال

نشأ ياسر في عائلة فقيرة، ولأنه كان أكبر إخوته فقد ترتّبت عليه أعباء الوالد والإخوة، لذا كان يبذل جهداً مضاعفاً في كل شيء: في الدراسة حين كان طالباً، وفي العمل حينما أخذ يعمل، حتى

أصبحت حياته عملاً مستمراً لا مكان فيه للراحة أو النزهة أو السفر، إلى أن أصبحت أحواله المادية على ما يرام... كفيلة بتزويجه وبناء عائلة لا ينقصها شيء.. وفي الوقت الذي أخذ فيه يعد العدة لتأمين مستقبل أولاده العلمي والاجتهاد لتأمين متطلباتهم، بدأ يسمع من زوجته كلاماً غريباً حول جدوى الحياة في كنف أسرة لا تعرف الخروج ولا الزيارات ولا حضور الحفلات، وما إن يأتي فصل الصيف حتى ترفع الزوجة من سقف طلباتها بضرورة قضاء الإجازة خارج البلاد أسوةً بصديقاتها اللواتي ما إن يعُدن من الخارج حتى يبدأن بالتخطيط للرحلة المقبلة، وحجتها في ذلك أنهم لا يملكون من المال بمقدار ما هو متوفر لديهم.. وعندما حاول ياسر إقناعها بأن لا شي مضمون وأن الزمان غدّار وأنه من الأفضل أن نضبط نفقاتنا لمصلحة الأولاد ومستقبلهم، أشاحت بنظرها غير مكترثة بل مقتنعة هي والأولاد بأنه طالما هناك مجال للاستمتاع بالحياة فلم لا نفعل؟ فيلوذ ياسر بالصمت.

نفهم أن مشكلة ياسر هي في عدم مقاربته الحال الذي يعيش وفق منظور الآخرين، فهو عجز عن جعل الآخرين يؤمنون به، ولم يعمل على إيجاد علاقة اعتماد متبادلة بينه وبين زوجته وأولاده، كان يمكن أن ينظر من وجهة نظرهم ومن وجهة نظره معاً، وهذا سر

النجاح في التفاهم: أن تضع نفسك في موقع الآخر وتجذب الآخر إلى موقعك، إلا أنه لم يحسن مثل هذا التكتيك بل تقوقع في ذهنية الخوف من الإفلاس بعد البحبوحة وفي إجراء حسابات الغد لئلاّ يغدر به الزمن نحو الأسوأ.. يبدو أنه خرج من الفقر عملياً ولكنه لم يخرج منه نفسياً، بقي أسير خوف مجهول من فقره القديم.. وبما أنه ليس بخيلاً ولم يعد فقيراً وجهد حتى أضاع من سنوات عمره لتأسيس عائلة وتأمين متطلباتها، حري به أن يتخلى عن فكرة الرفض المستمر للترفيه والسفر. فالحياة ليست شقاء دائماً، وليست عملاً مستمراً وإنما محطات أنس وجعل الآخر يؤمن بك ليس كعامل نشيط وإنما كأب مشارك، مستمتع، وبذاك تتعزز سلطتك كصاحب موقف وقرار.

الملخص:

من المهم أن تُبقي الآخرين معتمدين عليك من خلال ما تتميز به، وإن أنت لم تقوّ مركزك سيأتي عاجلاً أو آجلاً شخص يستطيع القيام بالمهمة نيابةً عنك، وعندها تجد نفسك جالساً على مقاعد الحسرة. لهذا إياك أن تُعلّم الآخرين ما يكفي لتمكينهم من الاستغناء عنك. أبقِ نفسك دائماً «المرجع».

obeikandl.com

المرادف:

- إن كونك مرهوباً أفضل من كونك محبوباً، فالخوف شيء يمكنك السيطرة عليه، أما الحب فلا أبداً».

(ميكافيللي)

- ليس بالضرورة أن تكون كاملاً، وإنما جيداً بالقدر الكافي.

(باحث أمريكي في المهارات القيادية)

- لا تبدو الحياة خادعة أو خائنة للرجل المُدرك والموهوب، فهو بارع في التكيف معها.

(أحد الحكماء)

- معرفة الآخرين ذكاء...

ومعرفة نفسك حكمة حقيقية...

السيطرة على الآخرين مقدرة.

والسيطرة على النفس هي القوة الحقيقية.

(ليو آز)

■ ■ ■

obeikandl.com